الاندلس الى دولة عبد المومن قال وفارقته سنة خمس وستين وخمسماية وابو محمد بن حزم صاحب الرسالة و
المتقدمة الذكر له كتب جمة في التواريخ مثل كتاب نقط العروس في تواريخ الخلفا وقد صنف ابو الوليد بن زيدون
كتاب التبيين في خلفاء بني امية بالاندلس على منزع كتاب التعيين في خلفاء المشرق للمسعودي وللقاضي
ابي بكر القاسم صاعد بن احمد الطليطلي كتاب التعريف باخبار علماء الامم من العرب والعجم وكتاب جامع اخبار
الامم وابو عمر بن عبد البر له كتاب القصد والامم في معرفة اخبار العرب والعجم وغريب ابن سعيد القرطبي له
كتاب اختصار تاريخ الطبري قد سعد باغتباط الناس به واضاف اليه تاريخ افريقية والاندلس وكاحمد
ابن سعيد بن محمد بن عبد الله بن ابي الفياض كتاب العبر وكتاب ابي بكر الحسن بن محمد الزبيدي في اخبار النحويين
واللغويين بالمشرق والاندلس وكتاب القاضي ابي الوليد ابن الفرضي في اخبار العلماء والشعرا وما
يتعلق بذلك وليحيى بن حكم الغزال تاريخ الفه كله منظوما كما صنع ايضا بعده ابو طالب المتنبي من جزيرة
شقر في التاريخ الذي اورد منه صاحب الذخيرة ما اورد من كتاب الذخيرة لابن بسام في جزيرة الاندلس
ليس هذا مكان الاطناب في تفضيلها وهي كالذيل على حدائق ابن فرج وفي عصرها صنف الفتح كتاب
القلائد وهو مملوء بلاغة والمحاكمة بين الكتابين ذكرت في مكان اخر ولصاحب القلائد كتاب المطمح
وهو ثلاث نسخ كبرى ووسطى وصغرى يذكر فيها من الذين ذكرهم في القلائد ومن غيرهم الذين كانوا قبل
عصرهم وكتاب سمط الجمان وسقط المرجان لابي عمرو بن الامام بعد الكتابين المذكورين ذكر من اخل
بتوفية حقه من الفضلا واستدرك من ادركه بعمره في بقية المائة السادسة وذيل عليه وان كان ذيلا
قصيرا ابو بحر صفوان بن ادريس المرسي بكتاب زاد المسافر ذكر فيه جماعة ممن ادرك المائة السابعة وكتاب
ابي محمد عبد الله بن ابراهيم الحجاري المسمى بالمسهب في فضائل المغرب صنفه بعد الذخيرة والقلائد من اول
ما عمرت الاندلس الى عصره وخرج فيه عن مقصد الكتابين الى ذكر البلاد وخواصها مما يختص بعلم الجغرافيا وخلطه
بالتاريخ وتفنن الادب على ما هو مذكور في غير هذا المكان ولم يصنف في الاندلس مثل كتابه ولذلك فقد
المصنف له عبد الملك بن سعيد وذيل عليه ثم ذيل على ذلك ابناه احمد ومحمد ثم موسى بن محمد ثم علي بن موسى
كاتب هذه النسخة ومكمل كتاب فلك الادب المحيط بحلي لسان العرب المحتوي على كتابي المشرق في حلي المشرق
والمغرب في حلي المغرب فيكفي الاندلس هذا الشان تصنيف هذا الكتاب بين ستة اشخاص في مائة وخمس عشرة
سنة آخرها سنة خمس واربعين وستماية وقد احتوى على جميع ما يذاكر به ويحاضر بحلاه من فنون الادب المجتاز
على جهد الطاقة في شرق وغرب على النوع الذي هو مذكور في غير هذا الموضع ومما غفلت التنبيه عليه غيره وغير
ذلك من المصنفين المتقدمي الذكر فيطلب الملتمس منهم في مكانه المنسوب اليه كابن بسام في شنترين والفتح
في اشبيلية وابن الامام في استجة والحجاري في وادي الحجارة **واما ما جاء منثورا من فنون الادب**
فكتاب سراج الادب لابي عبد الله بن ابي الخصال الشقوري رئيس كتاب الاندلس صنفه على منزع كتاب النوادر
على زهر الاداب للحصري وكتاب واجب الادب لوالدي موسى بن محمد بن سعيد واسمه يغني عن المراد به وكتاب
اللآلي لابي عبيد البكري على كتاب الامالي لابي علي البغدادي معتمد في الادب وكذلك كتاب الاقتضاب في شرح
ادب الكتاب لابي محمد بن السيد البطليوسي واما شرح سقط الزند له فهو الغاية ويكفي ذكره عند ارباب
هذا الشان وثناؤهم عليه وشروح ابي الحجاج الاعلم لشعر المتنبي والحماسة وغير ذلك مشهورة **واما النحو**
فلاهل الاندلس من الشروح على الجمل ما يطول ذكره **فمنها** شرح ابن خروف **ومنها** شرح الرندي **ومنها**
شرح شيخنا ابي الحسن بن عصفور الاشبيلي واليه انتهت علوم النحو وعليه الاحالة الآن من المشرق والمغرب
وقد اتيت له من افريقية بكتاب المقرب في النحو فتلقي باليمين من كل جهة وطار بجناح الاغتباط ولشيخنا
ابي علي الشلوبيني كتاب التوطئة على الجزولية وهو مشهور ولابن السيد وابن الطراوة والسهيلي من التقدمين
في النحو ما هو مشهور عند اصحاب هذا الشان معتمد عليه ولابي الحسن بن خروف شرح مشهور على كتاب سيبويه
واما علم الجغرافيا فيكفي في ذلك كتاب المسالك والممالك لابي عبيد البكري الاونبي وكتاب معجم ما استعجم
من البقاع والاماكن وفي كتاب المسهب للحجاري من هذا الشان وتذييلنا عليه في هذا الكتاب الجامع ما جمع ذيل
الاولين والآخرين في ذلك **واما الموسيقى** فكتاب ابي بكر بن باجة الغرناطي في ذلك فيه كفاية وهو بال
المغرب بمنزلة ابي نصر الفارابي بالمشرق واليه تنسب الالحان المطربة بالاندلس التي عليها الاعتماد وليحيى
الخدج المرسي كتاب الاغاني الاندلسية على منزع الاغاني لابي الفرج وهو ممن ادرك المائة السابعة
واما الطب فالمشهور بايدي الناس الآن في المغرب وقد سار في المشرق ايضا لنبله كتاب التيسير لعبد
الملك بن ابي العلاء بن زهر وله كتاب الاغذية ايضا مشهور مغتبط به في الغرب والشرق ولابي العباس بن
الرومية الاشبيلي من علماء عصرنا بهذا الشان كتاب في الادوية المفردة وقد جمع ابو محمد المالقي الساكن الآن
بقاهرة مصر كتابا في هذا الشان حشر فيه ما سمع به وقدر عليه من تصانيف الادوية المفردة ككتاب الغافقي وكتاب
الزهراوي وكتاب الشريف الادريسي الصقلي وغيرها وضبطه على حروف المعجم وهو النهاية في مقصده **واما الفلسفة**
فامامها في عصرنا ابو الوليد بن رشد القرطبي وله فيها تصانيف جحدها لما راى اعراض منصور بني عبد المومن عن
هذا العلم وسجنه بسببها وكذلك ابن حبيب الذي قتل المامون بن المنصور المذكور على هذا العلم باشبيلية
وهو علم ممقوت بالاندلس لا يستطيع صاحبه اظهاره فلذلك تخفى تصانيفه **واما التنجيم** فلابن زيد الاسقف
القرطبي فيه تصانيف وكان مختصا بالمستنصر بن الناصر المرواني وله الف كتاب تفضيل الازمان ومصالح
الابدان وفيه من ذكر منازل القمر وما يتعلق بذلك ما يستحسن مقصده وتقريبه وكان معرف الاشبيلي

في عمرنا

في عمرنا قد اشتغل بالتصنيف في هذا الشان الا ان اهل بلده كانوا ينسبونه للزندقة بسبب اعتكافه على هذا
الشان فكان لا يظهر شيا مما يصنف ثم قال ابن سعيد اخبرني والدي قال كنت يوما في مجلس صاحب سبتة ابي
يحيى بن ابي زكريا صهر ناصر بني عبد المومن فجرى بين ابي الوليد الشقندي وبين ابي يحيى بن المعلم الطنجي نزاع
في التفضيل بين البرين فقال الشقندي لولا الاندلس لم يذكر بر العدوة ولا سارت عنه فضيلة ولولا التوقير
للمجلس لقلت ما تعلم فقال الامير ابو يحيى اتريد ان تقول كون اهل برنا عربا واهل بركم بربر فقال حاش لله
فقال الامير والله ما اردت غير هذا فظهر في وجهه انه اراد ذلك فقال ابن المعلم اتقول هذا وما الملك والفضل
الا من بر العدوة فقال الامير الراي عندي ان يعمل كل واحد منكما رسالة في تفضيل بره فالكلام هنا يطول ويمر
ضياعا وارجو اذا اخليتما له فكركما صدر عنكما ما يحسن تخليده ففعلا ذلك **فكانت رسالة الشقندي**
الحمد لله الذي جعل لمن يفخر بجزيرة الاندلس ان يتكلم بملء فيه • ويطنب ما شاء فلا يجد من يعترض
عليه ولا من يثنيه • اذ لا يقال للنهار يا مظلم • ولا لوجه النعيم يا قبيح • وقد وجدت مكان القول ذا سعة
فان وجدت لسانا قائلا فليقل • **احمده** على ان جعلني ممن انشاته • وحباني بان كنت ممن اظهرته
فامتد في الفخر باعي • واعانني على الفضائل كرم طباعي • **واصلي** على سيدنا محمد نبيه الكريم • وعلى آله واصحابه
الطاهرين واسلم تسليما • **اما بعد** فانه حركني من ساكنا • وملاءني فارغا فخرجت من بحيرتي الاغضاء
مكرها الى الحمية والاباء • منازع في فضل الاندلس اراد ان يخرق الاجماع • وياتي بما لا تقبله النواظر والاسماع
اذ من راى ومن سمع لا يجوز غلط ذلك • ولا يضل من تاه في تلك المسالك • رام ان يفضل بر العدوة على بر الاندلس
فرام ان يفضل على اليمين اليسار • ويقول الليل اضوا من النهار • فيا عجبا كيف قابل العوالي بالزجاج • وصادم
الصفاة بالزجاج • فيا من نفخ في غير ضرم • ورام صيد البزاة بالرخم • كيف تتكثر بما جعل الله قليلا وتتعزز
بما حكم الله ان يكون ذليلا • ما هذه المباهية التي لا تجوز • كيف تتبدى امام الفتاة العجوز • سل العيون الى وجه
من تميل • وملا واستخبر الاسماع الى حديث من تصغي • ه • لشتان ما بين اليزيدين في الندا
يزيد سليم والاغر بن حاتم • اتن حياك ايها المزدري بالنجيب • المتزين بالحلق المنجب الى
الغواني بالمشيب المخضب • اين عزب عقلك • وكيف نكصت على عقبيه فهمك ولبك • اما قولك ان الملو ك
فقد كان الملوك منا ايضا وما عز الا كما قال الشاعر ه • • فيوم علينا ويوم لنا
ويوم نساء ويوم نسر • ان كان الان كرسي جميع بلاد المغرب عندكم بخلافة بني عبد المومن ادامها
الله تعالى فقد كان عندنا بخلافة القرشيين الذين يقول مشرقيهم • واني من قوم كرام اعزة
لاقدامهم صيغت رؤوس المنابر • خلائف في الاسلام في الشرك قادة • بهم واليهم فخر كل مفاخر
ويقول مغربيهم • السابقين مرحان كيف تبدلت • بنا الحال او دارت علينا الدوائر
اذا ولد المولود منا تهللت • له الارض واهتزت اليه المنابر • **وقد نشا** في مدتهم من الفضلاء
والشعراء ما اشتهر في الافاق • وصار اثبت على صحائف الايام من الاطواق • في اعناق الحمام • ه •
وسار مسير الشمس في كل بلدة • وهب هبوب الريح في البر والبحر • ولم تزل ملوكهم في الاتساق **كما** قيل
ان الخلافة فيكم لم تزل نسقا • كالعقد منظومة فيه فرائده • **الى ان حكم الله** بتشتت سلكهم
وذهاب ملكهم • فذهبوا وذهبت اخبارهم • ودرسوا ودرست اثارهم • جمال ذي الارض كانوا في الحياة وهم
بعد الممات جمال الكتب والسير • **فكم** مكرمة انالوها وكم عثرة اقالوها ه
وانما المرء حديث بعده • فكن حديثا حسنا لمن وعى • **وكان** من حسنات ملكهم المنصور
ابن ابي عامر وما ادراك الذي بلغ في بلاد النصارى غازيا الى البحر الاخضر ولم يترك اسيرا في بلادهم من المسلمين
ولم يبرح في جيش لهرقل وعزمة الاسكندر **ولما قضي نحبه كتب على قبره** اثاره تنبيك عن اوصافه
حتى كانك بالعيان تراه • تالله لا ياتي الزمان بمثله • ابدا ولا يحمي الثغور سواه
وقد قيل فيه من الامداح والف له من الكتب ما سمعت وعلمت حتى قصد من بغداد • وعم خيره وشره
اقاصي البلاد • **ولما ثار** بعد انتثار هذا النظام ملوك الطوائف وتفرقوا في البلاد • كان في تفرقهم اجتماع
على النعم لفضلاء العباد • اذ نفقوا سوق العلوم • وتباروا في المثوبة على المنثور والمنظوم • فما كان
اعظم مباهاتهم الا قول العالم الفلاني عند الملك الفلاني والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني وليس منهم
الا من بذل وسعه في المكارم • ونبهت الامداح من مآثره ما ليس طول الدهر بنايم • وقد سمعت ما كان من
الفتيان العامريين مجاهد ومنذر وخيران • وسمعت عن الملوك العربية بنو عباد • وبنو صمادح وبنو الافطس
وبنو ذي النون وبنو هود كل منهم قد خلد فيه من الامداح • ما لو مدح به الليل لصار اضوا من الصباح • ولم تزل الشعراء
تتهادى بينهم تهادي النواسم بين الرياض • وتفتك في اموالهم فتكة البراض • حتى ان احد شعرائهم بلغ به
ما راه من منافستهم في امداحه ان حلف ان لا يمدح احدا منهم بقصيدة الا بمائة دينار وان المعتضد بن عباد
على ما اشتهر من سطوته • وافراط هيبته كلفه ان يمدحه بقصيدة فابى حتى يعطيه ما شرطه في قسمه • **ومن
اعظم ما يحكى** من المكارم التي لم تسمع لها اخت ان ابا غالب اللغوي الف كتابا فبذل له مجاهد العامري ملك
دانية الف دينار ومركوبا وكساء على ان يجعل الكتاب باسمه فلم يقبل ذلك ابو غالب وقال كتاب الفته لينتفع به
الناس واخلد فيه همتي اجعل في صدره اسم غيري واصرف الفخر له لا افعل ذلك فلما بلغ هذا مجاهدا استحسن انفته
وهمته واضعف له العطا وقال هو في حل من ان يذكرني فيه لا نصدع عن غرضه وان كان ملوك الاندلس المعروفين
بملوك الطوائف قد تنازعوا في ملاءة الحضر فاني اخص منهم بني عباد كما قال الله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)